ويمكنكم ان تتصوروا ما تحمّلتُ من المشاق في قراءة هذه الكتابات والفصل بين ما لهُ قيمة منها وما ليس لهُ قيمة ثم تنظيمها اذا تأملتموها قليلاً وفكرتم في الصعوبات التي تقوم في وجه عمل كهذا . وقد اعانني في هذا العمل المسيو جاك موصيري المعروف بثباته وانصابهِ على الابحاث العلمية المتعلقة باليهود فانهُ كان اول من عرف فائدة هذه الكنف في القطر المصري اذا جمعت وجعلت بحيث يعم نفعها . فعسى ان تصبح هذه المكتبة مبعث نور يقبل عليهِ شبان الاسرائيليين للاطلاع على ماضيهم المجيد والسير في خطط اسلافهم

ونهض عند ذلك الرئيس فشكر الذين نظموا المكتبة على خطبهم التي تلوها و بينوا فيها كيفية قيامهم بالعمل وما تحويهِ المكتبة من النفائس

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فنفتحهُ ترغيباً في المعارف وافهاماً للمبتدئين وتحفيزاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي :

(١) المناظر والمناظَر مشتقّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) الغرض من المناظرة الوصول الى الحقائق . فاذا كان كاشف الغلط غيرهُ عظيماً كان المستنير بالغلط اعظم

(٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستغار على المطوّلة

ذكاء الحيوان الاعجم

ذكاء الجرذ

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

قرأت ما كتبتموهُ في ذكاء الحيوان الاعجم فتذكرت حكاية في ذكاء الجرذ قالها صديق لي موثوق بهِ وهي انهُ رأى منذ عشرين سنة تقريباً في مولد طنطا رجلاً معهُ خمسة من الجرذان لكل جرذ منها كيس صغير مملوء من التبن ومعهُ ايضاً شبه سفينة صغيرة فكان اذا قال « النفر بقرش تعريفه يا مسافرين » يحمل كل جرذ كيسهُ ويقفز نازلاً في السفينة وعند ما يقول « النفر بقرش صاغ » يحمل كلٌّ منهم كيسهُ على ظهرهِ ويقفز خارجاً من السفينة فكثيت لكم ذلك الآن لتروا رأيكم فيهِ

ذكاء العصفور

ورأيت مرةً عصفوراً لا يزال فرخاً سقط من عشهِ ولم يمكنهُ الرجوع اليهِ فجاءهُ عصفوران معهما عود من قش الارز ماسكين من طرفيهِ بمنقاريهما فتملَّق الفرخ بهِ بمنقارهِ وطارا بهِ الى العش حامد السيد الطنطاوي

[المقتطف] رأينا في الحادثة الاولى ان الرجل علَّم الجرذان حمل الكيس والنزول الى السفينة والخروج منها وفهم ما يريدهُ منها بالاشارة وبعض الاعمال التي يعملها لا بفهمها كلامهُ ولكنهُ يستعمل الكلام للتعمية . ويسهل تعليم الجرذ لانهُ حيوان اجتماعي اصلاً كما ترون في الكلام على الحيوانات الاجتماعية في هذا الجزء . والحادثة الثانية اغرب من الاولى وقد رويت حوادث تشبهها من اعمال الطيور . ولا شبهة ان الطيور ارقى الحيوانات ولو اضطرتها احوال المعيشة الى جمع اخبارها لرأينا منها فوق ما نراهُ الآن من الاعمال الغريبة

الفقر والفقير

ميدئ الفاضلين

قرأت في مقتطف هذا الشهر مقالاً تحت هذا العنوان هو قسم من خطبة القاها مصطفى افندي صادق الرافعي ملأ ثماني صفحات . ولما انتهيت من قراءتهِ استعرضت امام عقلي افكار الخطيب . ولكنني لم ارَ في الثماني الصفحات المذكورة فكرة واحدة او رأياً واحداً علق بذاكرتي لفخامتهِ او لحمويتهِ

واني اتصوَّر الآن المستمعين لخطبتهِ في طنطا حينما كانوا خارجين من قاعة الاجتماع يسأل بعضهم بعضاً عما قال الخطيب فلا يجيب احدهم جواباً على هذا السؤال

والحق انكم اذا سئلتم الآن عن غرض الخطيب هل يمكن ان تقدموا للسائل جواباً شافياً . واذا لم تستطيعوا ذلك فلماذا ادرجتم هذه المقالة في المقتطف ؟

اني اعرف ان مهمة المقتطف هي تمويد قرائهِ على مبادئ المدنية الاوروبية . اي تعليمهم على النظر الاوربي الجديد واشرابهم المبادئ الحديثة في العلم والادب والمعاملة والاخلاق . فهل تخدمون بمثل هذه المقالة هذه الاغراض ؟

وقد لاحظت ان الخطيب يحب المرابين على اني اعرف — كما تعرفون طبعاً — ان الربا دعامة كبرى من اهم دعائم المدنية الحديثة . وهو مؤسس على مبدإ عادل لا يشوبهُ ادنى

حيف على المتعاملين به . ودليل ذلك ان الرافعي افندي اذا احتاج الآن الى مئة جنيه ووجد من يقرضهُ اياها هذا الشهر وآخر يقرضهُ اياها في مثل هذا الشهر في العام الآتي فضّل الاول . فالربا هو ثمن هذا التفضيل . والنقود بضاعة من البضائع التي تباع وتشترى . وكما اني ادفع في الحذاء الجيد ثمنًا اعلى مما ادفع في الحذاء الردى ، فكذلك ادفع عن المال الذي يأتيني اليوم ثمنًا اعلى مما ادفع عن هذا المال اذا اتاني بعد عام

وعليهِ فالرافعي افندي مخطئ في ذم الربا وسب المرابين ويجب ان يدرس شيئًا من علم الاقتصاد قبل ان يتكلم في هذه المواضيع سلامه موسى

[المقتطف] لا شبهة في ان نسق رافعي افندي في الانشاء على بلاغتهِ ليس ممّا يسهل فهمهُ على غير المتضلعين من العربية ومع ذلك لو انتظر حضرة المنتقد حتى قرأ تتمة الخطبة لانفهم لهُ مراد الخطيب . ولا يخفى ان الادلّة الخطابية لا تعتمد على البديهيات والاوليات والقواعد المقررة كالادلة الرياضية بل على المسلمات والنكات الادبية وقد يكون الاستشهاد ببيت من الشعر اوقع في النفوس لدى سامعي الخطيب من كل الادلة الرياضية والطبيعية

اما الموضوع الذي اشار اليهِ المنتقد وهو الربا اي بيع النقود بثمن مؤجّل مع شيء من الربح فموضوع جليل وكذلك نسبة اغنياء الامة الى فقرائها وحقيقة الفقر وحقيقة الغنى وما اشبه من المواضيع التي لا بدَّ من البحث المستفيض فيها لايضاح حقيقتها

نشوء الاجتماع

حضرة الاستاذ العالم منشئي المقتطف الاغر

ذكرتم في مقتطف شهر مايو اثناء تقدكم لكتاب نشوء الاجتماع انني اكتفيت بتلخيصهِ وتمنيتم ان تكون الترجمة تامة او اترجم كتابًا اسهل واوفق بحاجة ابناء العربية

نعم ان ترجمة هذا الكتاب ليست من السهولة بحيث يتصور البعض ومع ذلك فاني نقلت هذا الكتاب الى العربية باماتة تامة ولم الخصهُ كما ذهب اليهِ المقتطف لاني اعتقد اعتقادًا صلبًا ان تلخيص الكتب هو في الحقيقة تشويه لمحاسنها واظن ان السبب فيما ذكرهُ المقتطف الاغر هو انهُ لم يدر بخلدهِ اننا نصدر الترجمة اجزاء وان ما اهدي الى المقتطف هو الجزء الاول فقط وسنشرع في طبع باقي الكتاب ونصدرهُ جملة واحدة قريبًا ان شاء الله

وهذا لو بقي هذا الكتاب من المقتطف عناية فيراجع بعض فصولهِ وان شاء قابل بين

الاصل والترجمة حتى اذا كان هناك خطأ او إحتمال على غير وجهه نبه على ذلك والمقتطف ومكانهُ في العلم حري بذلك

اما عن الشطر الثاني من نقد المقتطف الاغر وهو ترجمة كتاب بني بحاجة ابناء العربية فلعمري ان في كتاب نشوء الاجتماع لمعتبراً لمن فكر ودليلاً لمن نظر اذ فصَّل مؤلفهُ حفظهُ الله اسباب الارتقاء وبيَّن انها تجري على ناموس الانتخاب الطبيعي واي نفع لنا نحن الشرقيين اغلى ممن يقول لنا اننا اذا لم نتزع اغشية الموت ونتافس غيرنا في البقاء فلا مناص من فنائنا واي ذكرى انفع او موعظة ابلغ ممن يقول لنا

« ونشاهد منظراً يروق لنا النظر فيهِ والاعتبار بهِ وهو اجتياز الانجلو سكسونيين حدود بلادهم وضربهم في مناكب الارض وامتلاكهم البلدان والممالك ونشر سطوتهم عليها وبسط نفوذهم فيها ويجرون في ذلك على منهاج اسلم من الذي انتهجهُ الفاتحون قديماً وذلك لان التعاليم الادبية التي تأسست عليها المدنية الحديثة نالت من اشتدتهم واثرت في مشاعرهم حتى جنح السكسوني الى اسعاد البشرية والرفق بها فلم يسلك سبيل من تقدمهُ من الفاتحين من ارهاق الامم المغلوبة على امرها ونحن وان اخذنا عليهم بعض ما اجترحوهُ من الآثام والمحنات فاننا لا نظن انهم خليقون بما ينعتهم بهِ المستر لكي حيث عدَّ اعمالهم حروباً صليبية لا تعلي من قدر صاحبها ولا ترفع من ذكرهِ

« اجل ان الجنس السكسوني اباد مزاحميهِ من الشعوب المنحطة ولاشاهم في منهاج اشد مضاء وحدة مما لو كان التنازع واقعاً بين هذه الشعوب وبين جنس غير الجنس السكسوني بيد ان هذا الفناء لم يكن بالحروب والقتال بل جرى على سنن الطبيعة الهادئة وتمشى على نواميسها المتئدة . ولو رغب السكسونيون وعملوا لتغيير هذه النتائج المقدرة لما استطاعوا الى ذلك سبيلاً حيث ان من المقدر ان الشعوب الضعيفة تفنى في مجاهدة الشعوب القوية واعتبر ذلك في حال الاستراليين والتسمانيين واهل زيلندا الجديدة وسود امريكا »[1] الى ان قال « ونحن ننسب فناء الشعوب المنحطة الى رذائلنا وتأثيرها فيهم كأننا لو رغبنا في ايقاف هذا التنازع عملنا لذلك بتوقف سير المطرد او يتريث وكأن آثامنا التي صبغناها عليهم هي السبب في سرعة تلاشيهم مع ان طبائع مدنيتنا الغربية التي فطرنا عليها واخلاقها التي نشأنا عليها وفضائلها التي نزهو بها ليست بأمضى في قتالهم ولا اذهب في ملاشاتهم من آثامنا التي نجأر بالشكوى منها »

(١) راجع صفحة ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ وما بعدها من الترجمة العربية

ثم فصّل بعد ذلك كيف ان العقل لا يؤيد اسباب الارتقاء واظهر اخفاق الفلسفة الادبية في تبرير خلق المجتمع واسهب في بيان طبيعة الدين وكيف انها اجل طبيعة في التاريخ الانساني ثم تطرق الى بيان وظيفة الدين في نشوء المجتمع حتى ذهب الى ان الغريزة المتأصلة فينا وتدعونا الى الايمان بالدين ليست من الخطإ ولا من البعد عن الصواب بالمكان الذي يذهب اليهِ جماعة كبيرة

وقد كان لابحاث المؤلف في الدين صدًى بين العلماء وبعضهم بنى على اصولهِ[1] والبعض الآخر لا يزال مجدًّا في تأييدها وتشييدها ايثارًا للحق وخوفًا من نشوء الالحاد وكثرة الملاحدة وما في ذلك من الضرر على المجتمع[2]

الى هنا ينتهي ما عربتهُ وهو القسم الاول من الكتاب اما القسم الثاني فهو بحث مستفيض في المدنية الغربية والاسس التي بنيت عليها والعوامل الاجتماعية التي تعمل فيها والظواهر المتفشية فيها وتعليل كل ذلك تعليلاً علميًّا اساسهُ مذهب النشوء والارتقاء ثم افاض في ضرورة تحسين النوع لمن يريد البناء من الامم والشعوب وقد اصبح ذلك الآن علمًا قائمًا بنفسهِ وهو اليوجنية[3]

ولولا ان للمقتطف عندي منزلة سامية ومكانة عالية لما طلبت منهُ ان يفيض في نقد الكتاب واني اعتقد ان اكبر خدمة يقوم بها — وهو ابو النهضة العلمية — بعد جهاده الطويل وعمله الجليل ان يعنى بنقد الكتب المعربة وخاصة العلمية منها وهذا لو كان فاتحة نقدهِ نشوء الاجتماع الذي كان حديث العالم برهة من الدهر

المعرب
محمد زكي صالح

[المقتطف] اننا نشكر حضرة المترجم على هذا البيان المسهب ولكننا نخالفهُ في امر جوهري وهو انهُ اذا عرَض كتابًا على منتقد ليبدي رأيهُ فيهِ فليس لهُ ان يجادلهُ في رأيهِ ولو حسبهُ خطأً . وان لم يراعِ كتّابنا هذه القاعدة فلا يمكن ان يشيع عندنا انتقاد الكتب وتمحيصها لاظهار غثها من سمينها . هذا من حيث قولنا « هذا لو اختار المترجم كتابًا اسهل من هذا الكتاب ترجمة واوفق منهُ بحاجة ابناء العربية » . اما قولنا ان المترجم اكفأ

(1) Vide : From Combe to Benjamin Kidd. The Appeal to Biology or Evolution for human guidance; by Mackintosh.

(2) راجع مجلة القرن التاسع عشر عندي فبراير وابريل من هذه السنة

(3) Eugenics

بالتخليص والاشارة الى انهُ لم يحتفظ بكل معاني المؤلف فقد دلنا على الامر الاول منها جرم الكتاب الانكليزي وجرم الجزء الذي نشر من الترجمة فان هذا الجزء واقع في ١٢٤ صفحة يقابلها في الاصل الذي عندنا ١٢٦ صفحة وترجمة كل صفحة منها تملأ نحو صفحة ونصف صفحة من صفحات الكتاب المترجم اذا احتفظ المترجم بكل معاني المؤلف

ودلنا على الامر الثاني إننا قرأنا الصفحة الاولى من الفصل الاول فلم نرَ الدقة التي نختارها في الترجمة . وموضوع الفصل The outlook وقد ترجمهُ المترجم بكلمة « الحاضر » وأُولى ان يترجم بكلمة المستقبل او دلائلهُ او تباشيرهُ

ثم قرأنا الصفحة الاولى من الفصل الخامس وهو الاخير في هذا الجزء فرأينا فيها كلمة جوهرية وهي كلمة Social organism وقد ترجمها « بالاجتماع الالي » والصواب الحي الاجتماعي او الفرد الاجتماعي كما لا يخفى على دارسي البيولوجيا . وعسى ان يكون لنشر هذه الترجمة الفائدة التي يقدرها المترجم لها .

باب الزراعة

معامل غزل القطن

لما كان السر تشارلس مكارا في هذا القطر منذ بضعة اشهر جرى لنا حديث معهُ عما قيل ونشرناهُ في المقتطف من ان معامل الغزل في بلاد الانكليز لا تستعمل الآلات الحديثة التي يستعملها الاميركيون واليابانيون الآن ولذلك تقلُّ مقطوعية معاملهم على كثرة مغازلها . فقال لنا التي اطلعت على ما قيل في هذا الموضوع وهو صحيح ولكن مغازلنا تغزل الخيوط الدقيقة ولهذا تقلُّ مقطوعيتها من القمان وزناً عما تغزلهُ المغازل الاميركية ولكنها لا تقلُّ عن غيرها اذا اعتبرنا طول الخيوط التي تغزلها وثمنها . ووعدنا بان يكتب هو او غيرهُ في هذا الموضوع ما يجلو الحقيقة

وقد اطلعنا الان على مقالة في هذا الموضوع في مجلة القرن التاسع عشر فاقتطفنا منها الحقائق التالية لعلاقتها بالقطن المصري ومستقبله